*Journal of Al-Muqaddimah, Vol. 8 (2), 2023, 49-67*
https://doi.org/10.22452/muqaddimah.vol8no2.4

# أنواع الفساد الواردة في سورة الشعراء

# Types of Corruption Mentioned in Surat Al-Shu'araa

**Ibrahim Alzaeem,[*] Mohd Roslan Mohd Nor[**] & Ainul Asyraf Lokman[***]**

**Abstract:**

It is not strange that the first forbidden action in the Quran is corrupting the earth. Allah says,**"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"** [Al-Baqarah: 11]. The verse stands as a warning from corrupting the land through corrupting other humans and messing with the norms of the universe. Corrupting people means affecting the innate nature of people with which they were created. All mankind were created with the fitra of believing in only one God, of maintaining high morals, and of refraining from low or bad habits. Allah says,

**"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** [Ar-Rum: 30]. Therefore, corrupting the pure nature of people is a serious crime. The messengers, the holy books and, then, scientists are all responsible for reforming what has been corrupted, with the help of the fitra. As for the leaders, they are responsible for announcing jihad against corrupters. After a close look at surat Al-Shu'araa, the researcher found that the surah includes all types of corruption and provides a precise methodology on how to eliminate the causes of corruption and means to resist them. This study aims at identifying the types of corruption in surat Al-Shu'araa, their dangers and means of treatment. The researcher followed the analytical descriptive approach. The researcher came to the following: The Quran uses prevention as a methodology to eliminate dangers, so corruption would be warned from before happening; and the most serious type of corruption is political corruption as it affects all the institutions of the country.

KEYWORD: Corruption, Types of Corruption, Surah Al-Shu'araa.

**ملخص الدراسة:**

[*] Ibrahim Alzaem, PALM Strategic Initiatives Centre, Gaza, alzaeemibrahim@gmail.com
[**] Mohd Roslan Mohd Nor, Universiti Malaya, m_roslan@um.edu.my
[***] Ainul Asyraf Lokman, Univeriti Malaya, asyraflokman@um.edu.my

ليس غريباً أن يكون أول نهيٍ في القرآن الكريم، هو النهي عن الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ (البقرة:11)؛ ذلك أنه تحذيرٌ من إفساد الأرض؛ وذلك بإفساد طبائع البشر؛ وإفساد سنن الكون. وإفساد طبائع الناس، يعني تغيير الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد فطروا جميعاً على التوحيد، وعلى التحلي بحميد الأخلاق وشريفها، والبعد عن سيئ العادات ووضيعها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الروم:30)؛ ولذلك فإن إفساد هذه الفطرة النقية، جريمةٌ عظيمةٌ، فكان إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ثم كان على العلماء، تولي هذه المهمة، وهي إصلاح الناس مع الفطرة السوية، وكان دور الأمراء، إعلان الجهاد؛ لمحاربة المفسدين.ومن خلال تأمل سورة الشعراء، وجد الباحث أن السورة اشتملت على كل أنواع الفساد، وقدمت منهجاً دقيقاً في نزع مسببات الفساد، وسبل مقاومته. ولذلك فإن هدف هذه الدراسة هو: الوقوف على أنواع الفساد في سورة الشعراء، ومعرفة خطرها وسبل علاجها.وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن منهج القرآن الكريم هو منع وقوع المحظور، ولذلك كان التحذير من الفساد قبل وقوعه، كما أن أشد أنواع الفساد خطراً، هو الفساد السياسي؛ ذلك أنه يؤدي إلى فساد كل مؤسسات الدولة.

كلمات دالة: الفساد، أنواع الفساد، سورة الشعراء.

**مقدمة:**

كلمة (فسد) تأتي بعدة معان، منها: فسَدَ الرجلُ: جانب الصواب، وفسَدَ الطَّعامُ: تلِف. وفسَدَ العقدُ: بطَل. وفسَدَ الحالُ أو الأمرُ أو الشَّيءُ: اضطرب، خرِب، أصابه الخلل، قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (الْأَنْبِيَاء: 22). أما كلمة (فَساد): فمنها عاث في الأرض فسادًا: أفسد، أحدث فيها أضرارًا أو خرابًا. و (مَفْسَدة): جمعها مَفاسِد: ضرر، وهي ما يؤدِّي إلى الفَساد[1].

أما أنواع الفساد الواردة في السورة، فسبعة أنواع، وهي كما يلي:

1- **السياسي (قوم فرعون)**: وتمثل في استعباد بني إسرائيل.
2- **الديني (قوم إبراهيم)**: تمثل في عبادة الأصنام من دون الله.
3- **الاجتماعي (قوم نوح)**: التكبر على عباد الله.
4- **الصناعي (قوم هود)**: كان فسادهم عبارة عن كفر النعم.

---

[1] عمر، أحمد وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ط1)، ج1، ص1706-1707.

5- **الأمني (قوم صالح):** القتل، وكان منه قتل الناقة.

6- **الأخلاقي (قوم لوط):** الفاحشة (إتيان الذكور دون الاناث).

7- **الاقتصادي (قوم شعيب):** تطفيف الميزان.

وبطيعة الحال فإنها أقوامٌ كافرةٌ، وليس بعد الكفر ذنبٌ؛ ولكني أدرس أنواع الفساد؛ لمعرفة خطرها على الفرد والمجتمع؛ والحذر من اتباع سبيل المفسدين.

وتخصيص كل قومٍ بفسادٍ معينٍ، لا يعني أنهم ليسوا أهلاً لغيره، بل إن ذلك النوع، هو الأشهر الذي عرفوا به.

## أولاً: الفساد السياسي

إن مفسدة الحكم هي أشد أنواع الفساد خطراً، لما لها من أثرٍ على المجتمع، ومع أن مفسدة المال خطيرةٌ جداً، إلا أن هذا البلاء يعم بوجود نظامٍ سياسيٍ فاسدٍ، يقيم شراكةً استراتيجيةً مع أصحاب رؤوس الأموال، فتصبح البلد ملكاً خاصاً، تسيطر فيه الثلة الفاسدة على الخيرات والمقدرات.

لقد جاء ذكر قصة موسى –عليه الصلاة والسلام– مع فرعون أولاً، مع أن مبعث إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– كان أسبق.

وقد علق الطاهر ابن عاشور على ذلك، فقال: "لعله رداً على المشركين الذين طلبوا معجزةً آو آيةً، فضرب لهم مثلاً بمكابرة فرعون[1].

أما الشعراوي فقال إن موسى –عليه الصلاة والسلام– جاء ليعالج مسألة العقيدة، ويواجه من ادّعى الألوهية، أما إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– فعالج مسألة الشرك مع الله وعبادة الأصنام، فعندهم طَرَفٌ من إيمانٍ، بدليل أنهم إذا ضيق عليهم الخناق، قالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى الله زلفى**﴾[2].

ومع وجاهة ما ذكره الشعراوي –رحمه الله–، إلا أنني أرى غير ذلك، وخاصةً أنه لم يأت في هذه السورة أبداً على دعوة موسى عليه الصلاة والسلام– لفرعون بالعودة عن ادعاء الألوهية، مع أن فرعون أكد على ما كان ادعاه من قبل، فقال تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ (الشعراء:29)، لكن

---

(1) ابن عاشور، محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج20، ص103.

(2) الشعراوي، محمد، **الخواطر**، (القاهرة، مطابع أخبار اليوم، 1997)، ج17، ص10584.

الغرض من دعوة موسى –عليه الصلاة والسلام–، كما تدل آيات السورة، هو طلبه من فرعون، فكاك بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿**أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (الشعراء:17)، أما الدليل الآخر فهو أن موسى –عليه الصلاة والسلام– استنكر على فرعون استعباد بني إسرائيل: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (الشعراء:22).

وبناء على ذلك؛ فإني أرى في ذلك إشارةً إلى خطر الفساد السياسي، الذي يدمر كل أشكال الحياة في المجتمع، فالفساد السياسي يؤدي إلى فساد مؤسسات الدولة، فترى فساد البرلمان، والإعلام، والقضاء، والشرطة، والجيش، وغيرها، وإذا كان ذلك انتشرت في المجتمع أنواع الفساد الأخرى.

ومع خطر كل أنواع الفساد، على أي أمةٍ من الأمم، فإنني أرى أن المقدمة لها، هو الفساد السياسي، فإذا فسدت الجماعة القائمة على أمور الناس، سواءٌ كانت قيادة قبيلةٍ (كما في العصور السابقة)، أو قيادة حكومةٍ (كما في زماننا)، فإن ذلك الفساد يؤدي بالضرورة إلى أنواع الفساد الأخرى، وقد تأتي هذه الأنواع مجتمعةً، أو بعضاً منها.

ولا ريب أن فساد صاحب السلطة، في القبيلة والحزب والدولة، يعني ضياع الحقوق، بأن يصبح الباطل حقاً، والحق باطلاً، وكلما ارتفع ذلك المنصب، زادت المشقة على الناس، ففساد مدير إدارةٍ ليس كفساد رئيس قسمٍ، وفساد رئيس دولةٍ، ليس كفساد وزيرٍ، وإن كان الجميع مضيعاً للأمانة.

## ثانياً: الفساد الديني

يتمثل فساد قوم إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– في عبادة الأصنام من دون الله تعالى، ولقد كان سؤالا مباشراً من الخليل إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ (الشعراء:70)، فيجيب القوم: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**﴾ (الشعراء:71).

والملاحظ أن جوابهم لم يقتصر على ذكر عبادة الأصنام، بل أطنبوا فيه بإظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم، على سبيل الافتخار[1].

ثم كان جوابهم الثاني، أعجب من الأول، بأن قالوا: ﴿**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ (الشعراء:74)، فكانت المفاصلة التي لا بد منها، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا**

[1] الألوسي، محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج10، ص91-92.

**مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾** (الشعراء:75-82).

وهكذا يجمع إبراهيم في صفة ربه عناصر العقيدة الصحيحة: توحيد الله رب العالمين. والإقرار بتصريفه للبشر في أدق شؤون حياتهم على الأرض. والبعث والحساب بعد الموت وفضل الله وتقصير العبد. وهي العناصر التي ينكرها قومه، وينكرها المشركون[1].

**فساد المؤسسة الدينية:**

إن إفساد المؤسسة الدينية في المجتمع، هي إحدى أولويات الحكام المفسدين، فإذا فعل ذلك، وجد من أهل العلم الشرعي، من يُحَسِّن له القبيح، ويُقَبِّح له الحسن، فعندئذٍ يَضلون ويُضلون، مع أن الأجدر بهم أن يبلغوا رسالات الله تعالى، ويخشونه ولا يخشون أحداً غيره، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ (الأحزاب:39)، وأن يعلموا أنهم يحملون آيات الله تعالى، فلا عذر لهم إن انسلخوا منها، قال الله ﷻ: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (الأعراف:175).

إن شؤم هذا النوع من الفساد، خطيرٌ جداً، إذ من شأنه أن يفقد بعض العامة الثقة في العلماء، لكن ذلك الحال لن يظل على الدوام، فإن سنة الله أن يكشف البواطن، فمن توافق إيمان ظاهره بباطنه، ظهر ذلك حتى إن أخفاه صاحبه، ورُفع شأنه بين الناس، ومن أظهر الإيمان، وأبطن النفاق أو الأهواء، أظهر الله ذلك للناس ولو بعد حينٍ، وأسقطه من أعين الخلق، بعد أن يسقط من عين الخالق سبحانه.

ولهذا نبه الله تعالى وحذر، من الركون لأهل الباطل، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ (هود:113).

الركون: حقيقة الاستناد، والاعتماد والسكون إلى الشيء، والرضا به، قال قتادة: معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم. وقال ابن جريج: لا تميلوا إليهم. وقال أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم، وكله متقارب. أما ابن زيد، فقال: الركون هنا

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (بيروت والقاهرة، دار الشروق، 1414هـ/1993م، ط21)، ج5، ص2603.

الإدهان[1]، وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم[2]. وقد قال ابن عباسٍ –رضي الله عنهما- مثل ذلك فقال: لا تُدهنُوا[3]، وفي هذا قال تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾ (القلم:9).

وفصَّل الشيخ الشعراوي –رحمه الله- هذا المعنى، فقال قولاً شافياً كافياً: "والركون هو الميل والسكون والمودة والرحمة، وأنت إذا ركنت للظالم؛ أدخلت في نفسه أن لقوته شأناً في دعوتك. والركون أيضاً يعني: المجاملة، وإعانة هذا الظالم على ظلمه، وأن تزّين للناس ما فعله هذا الظالم. وآفة الدنيا هي الركون للظالمين؛ لأن الركون إليهم إنما يشجعهم على التمادي في الظلم، والاستشراء فيه. وأدنى مراتب الركون إلى الظالم ألا تمنعه من ظلم غيره، وأعلى مراتب الركون إلى الظالم أن تزين له هذا الظلم؛ وأن تزين للناس هذا الظلم[4].

## ثالثاً: الفساد الاجتماعي

لم يكن اعتراض كبراء القوم، على أتباع نوحٍ –عليه الصلاة والسلام- لسفهٍ يمنع الناس من مجالستهم، أو فسادٍ يُضر به من خالطهم، وإنما للفقر والضعف، قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**﴾ (الشعراء:111)، وذلك مثلُ الذي كان من مشركي مكة.

لقد قالوا قولة الكبر، كبرٌ ردّوا به الحق، والكبر أول معصيةٍ عصى بها ابليس أمر الله تعالى، قال ﷻ: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾ (الإسراء:61).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ –رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قَالَ: "**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ" قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**"[5].

---

[1] أي المصانعة. القرطبي، محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طافش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م، ط2)، ج9، ص108.

[2] المرجع السابق، ج9، ص108.

[3] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ، ط1)، ج4، ص354.

[4] مرجع سابق، الشعراوي، **الخواطر**، ج11، ص6715.

[5] النيسابوري، مسلم، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج1، ص93، رقم الحديث:91.

بطر الحق هو: إبطال الحق والبعد عنه، وغمط الناس: احتقارهم[1]، وعلى هذا الأساس؛ فإن المتكبر سيرفض المنهج القويم من جانبين، **الأول:** الاستعلاء على الحق، **الثاني:** ازدراء أتباعه.

إن أخطار هذا النوع من الفساد تتمثل فيما يلي:

**1- تقسيم المجتمع:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **"شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ"**[2].

إن تقسيم المجتمع على أساسٍ طبقي بلاءٌ عظيمٌ، فهو يتنافى مع القاعدة التي أرستها الشريعة الإسلامية، في منع التمييز على أساس العرق أو اللون، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ –رضي الله عنهما– قَالَ: **"خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ "، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"**[3].

**وإذا كان هذا التقسيم المقيت في طعام الوليمة، فكيف إن كان في مؤسسات الدولة؟**

**2- الحكم للقوة والمال:**

عَنْ سَعْد بن أبي وقاصٍ –رضي الله عنه– قَالَ: **"كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ"**[4].

---

[1] لاشين، موسى، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (القاهرة، دار الشروق، 1423هـ/2002م، ط1)، ج1، ص301.

[2] البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد الناصر، (بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1، ج7، ص25، رقم الحديث:5177.

[3] عبد الجبار، صهيب، **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، (لا.ب)، ج10، ص48.

[4] مرجع سابق، النيسابوري، **صحيح مسلم**، ج4، ص1878، رقم الحديث:2413.

لم تختلف سياسة مشركي مكة عن سياسة قوم نوح –عليه الصلاة والسلام–، فقد أرادوا مجلساً خالياً من الفقراء والضعفاء، وإذا قُبل هذا الطلب، فإن ذلك يعني تكرار تلك المجالس، التي تناقش الشؤون العامة، يحضرها أناسٌ، ويُغَيَّب آخرون.

وهذا يعني أن تكون شؤون الحكم محصورةً في أيدي ثلةٍ من المجتمع، واستبعاد كثيرٍ من الطاقات، التي كان يفترض أن تساهم في خدمة البلد، وإذا كان ذلك كذلك، فمعناه انتفاء ولاء الطبقة الحاكمة للمجتمع، بل للمال والمنصب، إذ كيف يوالي الأغنياءُ والأقوياءُ، الفقراءَ والضعفاءَ؟

## رابعاً: الفساد الصناعي[1]

إن مهمة بني آدم هي اعمار الأرض، والاعمار على صنفين، **الأول**: اعمارها بعبادة الله تعالى، فإذا انتشر فيها ذكر الله، كانت أرضا حية، بدل أن تكون ميتة لا حياة فيها، عن أبي موسى الأشعريِّ أن النبي ﷺ قال: **"مَثَلُ البَيْتِ الذي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، والْبَيْتِ الذي لا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والْمَيِّتِ"**[2]، وقس هذا على الأرض، **والثاني**: إقامة المنشآت التي تنفع البشر، وتصلح معاشهم، وفي هذا قال تعالى على لسان نبي الله صالح –عليه الصلاة والسلام– عندما ذكر قومه بنعمة الله عليهم، حين استعمرهم في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾ (هود:61).

هذا هو المنهج الذي يرتضيه الله تعالى، لكل من استخلفه في الأرض، فمن شذ فقد أفسد، فيعد مفسداً من أقام منشآت، ليس هدفها نفع البشرية، وإصلاح شؤون العباد، وإنما كبراً وبطراً، وهذا كان فساد قوم هود.

**خطر العبث:**

قال تعالى: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**﴾ (الشعراء:128-129).

---

(1) كنت أبحث عن عنوان لهذا النوع، حتى وجدته في كتاب الظلال لسيد قطب رحمه الله.

(2) مرجع سابق، النيسابوري، **صحيح مسلم**، ج1، ص539، رقم الحديث:779.

لقد بلغ القوم من القوة ما أهلهم، لبناء أبنية ضخمة، في كل مكان مرتفع، فتكون تلك المباني معلماً بارزاً مبهراً، والذي رفضه نبيهم -عليه الصلاة والسلام-، ولهذا أنبهم، أن البناء كان عبثاً، أي لم يكن عن حاجةٍ إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة[1].

إذن كانت الغاية، تفاخراً وتطاولاً بالمقدرة والمهارة، ولذلك سماه عبثاً. ولو كان لهداية المارة، ومعرفة الاتجاه ما قال لهم: "**تَعْبَثُونَ**"[2].

والعبث يشغل النفس بالباطل عن الحق، وبالدنيا عن الآخرة، ومن كانت هذه حاله، نسي أمر ربه، وانغمس في ملذات اللهو والمجون.

بلغت حضارة القوم الصناعية مبلغاً عظيماً، فاتخذت المصانع لنحت الجبال وبناء القصور، وتشييد العلامات على المرتفعات، وحتى جال في خاطرهم، أن هذه المصانع وما ينشئونه بوساطتها من البنيان كافية لحمايتهم من الموت، ووقايتهم من مؤثرات الجور، ومن غارات الأعداء[3].

ونسيان الموت يؤدي إلى التعالي، فتسعى النفس للوصول إليه، وكأنها تريد صفة العُلُو، التي تُقرّبها من الألوهية، ثم تريد أيضاً استدامة هذه الصفة واستبقاء الألوهية: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**﴾[4].

وإذا أردنا أن نعرف مدى ذلك الأثر السيئ، فلنعد إلى حديث صحيح، عن النبي ﷺ، وهو يخاطب الفرد، ويحثه على أن يحسن استثمار ما وهبه الله من النعم، فعن أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ**"[5].

لنعد إلى قول الله تعالى عن قوم عاد: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**﴾ (الفجر:6-8).

---

(1) مرجع سابق، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص152.

(2) مرجع سابق، قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2609.

(3) المرجع السابق، ج5، ص2609-2610.

(4) مرجع سابق، الشعراوي، **الخواطر**، ج17، ص10635.

(5) البغدادي، أحمد، **اقتضاء العِلم العَمل**، (بيروت، المكتب الإسلامي، 1397هـ، ط4)، ج1، ص17.

وما دامت لم يُخلَق مثلها في البلاد، فهي أعظم من حضارة الفراعنة[1]، غير أن القوة لم تغن عنهم شيئاً، والأبراج، أو الحصون، التي شيدت بمهارةٍ فائقةٍ، لم تمنع الموت من اقتحامها.

## خامساً: الفساد الأمني

حذر النبي صالح –عليه الصلاة والسلام– قومه من طاعة فئة حالها شر محض، فهي مسرفة بكثرة المعاصي، ثم تسير في الأرض بالفساد، ولا تعرف للإصلاح طريقا، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾ (الشعراء:151-152).

هذا هو أول موضعٍ في السورة يرد فيه ذكر الفساد ﴿**الَّذِينَ يُفْسِدُونَ**﴾، وهو الموضع الوحيد في السورة، الذي جاء التحذير فيه بهذه الصيغة، من فئةٍ مسرفةٍ مفسدة؛ إذ لم تكتف بقتل الناقة، بل أرادت قتل النبي صالح –عليه الصلاة والسلام– وأهله[2].

**نعمة الأمن:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة:126).

وقد امتن الله ﷻ على قريش حين أعرضوا عن دعوة النبي ﷺ، فقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (القصص:57)، ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**﴾ (العنكبوت:67).

وجعل هاتين النعمتين سبباً في عبادة الله، فقال سبحانه: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ (قريش:2-4).

---

[1] مرجع سابق، الشعراوي، **الخواطر**، ج17، ص10633.

[2] الطبري، محمد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ط1)، ج19، ص479.

نعمة الأمن وغيرها من النعم، تفضل الله بها على عبده ورسوله محمدا ﷺ والصحابة -رضوان الله عليهم-، فغير حالهم من القلة إلى الكثرة، ومن الضعف إلى القوة، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الفقر إلى الغنى، فقال: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (الأنفال:26).

من أجل ذلك؛ كان التحذير من هذا الفساد، فهو إفسادٌ داخليٌ، ورغم خطورة العدو الخارجي المتربص بالأرواح، إلا أن فعله لن يكون كإفساد العدو الداخلي، ولذلك فلا غرو أن يكون تشنيع القرآن الكريم على قتل النفس بغير وجه حق، قال تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ (المائدة:32).

لقد كان الغضب والعذاب، نتيجةً طبيعيةً لسلوك القوم، فلم تكن الجريمة خطأً غير مقصودٍ، إنما إصرارٌ على إشاعة الفوضى الأمنية، فالتحذير جاء ثلاث مراتٍ من النبي صالح -عليه الصلاة والسلام، وفي كل مرةٍ ذكَّرهم بأنها ناقة الله؛ ليضفي التعظيم لأمره لهم، والتخويف من مخالفته، ففي الموضع الأول، قال -سبحانه وتعالى- على لسان نبيه صالح -عليه الصلاة والسلام- ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (الأعراف:73)، وفي الموضع الثاني: ﴿**وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ**﴾ (هود:64)، والثالث: ﴿**فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾ (الشمس:13).

## سادساً: الفساد الأخلاقي

مكارم الأخلاق هي رصيد أي شعبٍ، ورغم جاهلية العرب قبل الإسلام، إلا أنه كان فيهم أخلاقٌ كريمةٌ، فجاء النبي ليكمل الجيد منها، **فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: "**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**"[1].

[1] ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ط1)، ج14، ص512، رقم الحديث:8952.

وقد ساد أسلافنا بالدين الذي حملوه، والأخلاق الفاضلة التي تمثلوها، فكان تفوقنا على الأمم شرقاً، وغرباً، وكان لذلك أبلغ الأثر، في انتشار الإسلام.

وكتاب الله مجموعةٌ متكاملةٌ من العقائد، والعبادات، والأخلاق، فلا يقبل من أحدٍ، أن يأخذ منها ويترك، إذ إن لكلٍ منها فعلاً في إصلاح العقيدة، وتقويم السلوك، وتزكية النفس.

**انحراف الفطرة:**

الشذوذ الجنسي، انحراف عن الفطرة السوية، التي فطر الله عليها عباده، وهذا التحول العجيب، لا يفضي إلى متعةٍ، ولا يحقق الحكمة من الخلق، بل إن علة الطبع هذه، تؤدي إلى عللٍ في الجسم والعقل.

فمن رحمة الله تعالى، أنه فطر كلاً من الذكر والأنثى، على الميل إلى صاحبه؛ لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل، الذي يتم باجتماع الذكر والأنثى. فكان هذا الميل طرفًا من الناموس الكوني العام، الذي يجعل كل من في الكون وكل ما في الكون في حالة تناسقٍ وتعاونٍ على إنفاذ المشيئة المدبرة لهذا الوجود. فأما إتيان الذكور الذكور فلا يرمي إلى هدفٍ، ولا يحقق غايةً، ولا يتمشى مع فطرة هذا الكون وقانونه. وعجيبٌ أن يجد فيه أحد لذة[1].

وإذا تحولت النفس عن الفطرة، في أمرٍ بدهيٍ، فإن تحولها عن غيره من الأمور العظيمة كائنٌ دون شك، ومع حالٍ كهذا، فأي معروفٍ بقي عند هذه النفس؟ وأي منكرٍ يمكن أن تنكره؟ وقد أتت ما لم تأته البهائم!

كان رد القوم غريباً كغرابة جرمهم، فهو رد العاجز عن الاقناع، ومنطق من غيبت المعصية عقله، وطمست بصيرته، قال تعالى حكايةً عنهم: ﴿**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**﴾ (الشعراء:167)، أما ردهم في سورةٍ أخرى، فجاء دليلاً قاطعاً، على ما قلته آنفاً، من أن علة الطبع، تقود إلى علة الجسم والعقل، وتأمل معي علة العقل في هذا الرد، ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آَلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾ (النمل:56).

كان عذاب قوم لوط، هو الأشد بين الأقوام التي ورد ذكرها في السورة، فبينما ذكر –سبحانه وتعالى–، ذكر عذاب بعض الأقوام بالإغراق، وبعضها بالهلاك دون تفاصيل، وبعضها لم يذكر طريقة عقابهم، فإنه هنا ذكر صنفين من

---

[1] مرجع سابق، قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2613.

العذاب، **الأول**: ﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ**﴾ (الشعراء:172)، **والثاني**: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ (الشعراء:173).

ولعل في ذلك إشارةً لشناعة الجريمة، وشدة فظاعتها عند الله تعالى، ولذلك تلحظ معي دعوة لوطٍ –عليه الصلاة والسلام–، إذ سأل الله النجاة وأهله من عملهم: ﴿**رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ (الشعراء:169)، فهو لا يعمل عملهم، ولكنه يحس بفطرته الصادقة أن نهاية أهل هذا العمل هي الهلاك، فيتوجه إلى ربه أن ينجيه وأهله مما سيأخذ به قومه من التدمير[1].

وقد بدا بوضوحٍ بغض لوطٍ –عليه الصلاة والسلام–، لذلك العمل من قوله لهم: ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾ (الشعراء:168)، فمعنى القلى: البغض الشديد، كأنه بغض يقلى الفؤاد والكبد. وفي هذا دليل على عظم المعصية[2]، فثمة فرقٌ بين كوني لا أعمل العمل، وكوني أكره من يعمله، فالمعنى: أنا لا أعمل هذا العمل، إنما أيضاً أكره من يعمله، وهذا مبالغة في إنكاره عليهم[3].

## سابعاً: الفساد الاقتصادي

في معرض التحذير من الفساد الاقتصادي، جاء ذكر الفساد نصاً، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (الشعراء:183)، وهو الموضع الثاني في هذا السورة، الذي يصرح فيه بذكر الفساد، بعد موضع الفساد الأمني.

---

(1) المرجع السابق، ج5، ص2614.

(2) الزمخشري، محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ط3)، ج3، ص331.

(3) مرجع سابق، الشعراوي، **الخواطر**، ج17، ص10662.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: والبخس النقص، ويكون بالتعييب للسلعة أو التزهيد فيها أو المخادعة لصاحبها والاحتيال عليه وكل ذلك من أكل أموال الناس بالباطل وظاهر قوله: **(أَشْيَاءَهُمْ)**، أنهم كانوا يبخسون الناس في كل الأشياء وقيل كانوا مكاسين يمكسون كل ما دخل إلى أسواقهم[1].

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ والعُثِيُّ: أشدُّ الفساد[2]. ويقال عثا في الأرض وعثي وعاث، وذلك نحو قطع الطريق والغارة وإهلاك الزرع، وكانوا يفعلون ذلك مع/ توليتهم أنواع الفساد فنهوا عن ذلك[3].

في قصة النبي شعيب –عليه الصلاة والسلام– مع قومه، أوصاهم بستة وصايا، قال تعالى: **﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾** (الشعراء:181-184).

الأوامر الخمسة الأولى، هي: **الأول**: **﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾**، **والثاني**: **﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾**، **والثالث**: **﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾** **والرابع**: **﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾**، **والخامس**: **﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾**.

كل هذه الأوامر تدور حول وصيةٍ واحدة جليلةٍ، وهي العدل مع الناس، بألا تبخس أحداً منهم حقه، وإذا أردت آية جامعة للأوامر كلها، فهي قوله تعالى: **﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾**، فمن احتكم إلى القسطاس المستقيم في كل قولٍ وفعلٍ، فإنه لن يتجاوز حقوق العباد، ولن يكون من المخسرين.

والقسطاس فيه خمسة تأويلات: أحدها: أنه القبان، قاله الحسن. والثاني: الحديد، رواه ابن المبارك. والثالث: أنه المعيار، قاله الضحاك. والرابع: الميزان، قاله الأخفش والكلبي. والخامس: العدل[4].

جاء هذا الأمر: **﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾**، وسطاً بين خمسة أوامر، وهو كذلك المنهج الوسطي، بين الافراط والتفريط.

---

[01] الشوكاني، محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، دار الفكر، 1994)، ج2، ص224.

[02] الحنبلي، مجير الدين، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، (الدوحة، دار النوادر، 1430هـ/2009م)، ج1، ص114.

[03] الرازي، محمد، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط3)، ج24، ص528.

[04] الماوردي، علي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد عبد الرحيم، (بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ت)، ج4، ص185.

إن القسطاس المستقيم هو تساوي كفتا الميزان، بغير زيادةٍ ولا نقصان، فالإسلام لا يريد لك أن تغبن نفسك، ولا أن تظلم غيرك.

ثم تأتي الوصية السادسة، ولابد منها مع الوصايا السابقة، وهي تقوى الله تعالى، ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾ (الشعراء:184)، إذ إن تقوى الله، هي المعيار الذي يضبط تعاملات العباد الاقتصادية وغيرها، في حال الرضى والغضب.

ومع كل هذه الوصايا الحانية، إلا أن ردهم كان سيئاً، قال تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (الشعراء:185-187).

ومن خلال استعراض رد الأقوام التي ورد ذكرها في هذه السورة، فإن رد أهل مدين هو الأكثر فظاظةً، فقد اتهموا نبيهم شعيب –عليه الصلاة والسلام– بأنه مسحورٌ، وكاذبٌ، وطلبوا العذاب تهكماً به –عليه الصلاة والسلام–.

والملاحظ من تتبع سلوك أهل هذا النوع من الفساد في القديم والحديث، هو الفظاظة وقلة الأدب، فإذا تجرأ أحدهم على أكل أموال الناس بالباطل، تجرأ بوقاحةٍ على الناصحين، ولا يرده عن غيه إلا القوة.

## الخاتمة

وتشمل نتائج الدراسة وتوصياتها، وهي على النحو التالي:

**أولا: النتائج:**

1- إن منهج القرآن الكريم هو منع وقوع المحظور، ولذلك كان التحذير من الفساد قبل وقوعه، ومن ذلك أن أول نهيٍ ورد في القرآن الكريم، كان نهياً عن الفساد في الأرض.

2- أشد أنواع الفساد خطرا، هو الفساد السياسي؛ ذلك أنه يؤدي إلى فساد كل مؤسسات الدولة.

3- قدمت سورة الشعراء علاجا للمجتمعات من الفساد؛ إذ احتوت على كل أنواع الفساد، ووضحت المنهج الإصلاحي لكل نوع.

4- نبهت السورة لخطر الفساد على الفرد والمجتمع، وشؤمه في الدنيا والآخرة؛ ولذلك شددت على ضرورة الحذر من اتباع سبيل المفسدين.

**ثانيا: التوصيات:**

1- إذا أرادت الشعوب والأمم أن تحيا حياةً طيبةً، فعليها أن تحذر من كل أنواع الفساد، وأن تأخذ على يد المفسدين، حتى تردهم إلى الحق.

2- تأسيس هيئات حكومية وأهلية؛ لمحاربة كل أنواع الفساد؛ للحفاظ على المجتمع واستقراره.

3- أن تتولى الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات الحقوقية وغيرها، توعية المجتمع بخطر أنواع الفساد السبعة، وذلك من خلال البرامج والنشاطات المتنوعة.

4- ضرورة تولي أهل الإصلاح، دورهم في التصدي للفساد، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبيان الحق للناس.

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**أولا: المصادر:**

ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ط1).

ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ، ط1).
الألوسي، محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد الناصر، (بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1).

البغدادي، أحمد، **اقتضاء العِلم العَمل**، (بيروت، المكتب الإسلامي، 1397هـ، ط4).
الحنبلي، مجير الدين، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، (الدوحة، دار النوادر، 1430هـ/2009م).

الرازي، محمد، **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط3).
الزمخشري، محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ط3).

الشوكاني، محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، دار الفكر، 1994).
الطبري، محمد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ط1).

القرطبي، محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طافش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م، ط2).
الماوردي، علي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد عبد الرحيم، (بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ت).
النيسابوري، مسلم، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

**ثانيا: المراجع:**

ابن عاشور، محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
الشعراوي، محمد، **الخواطر**، (القاهرة، مطابع أخبار اليوم، 1997).

عبد الجبار، صهيب، **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، (لا.ب).
عمر، أحمد وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ط1).

قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (بيروت والقاهرة، دار الشروق، 1414هـ/1993م، ط21).

لاشين، موسى، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (القاهرة، دار الشروق، 1423هـ/2002م، ط1).